الفصل السابع
م. إيناس ماهر كراجة

الإهداء

إلى كُلِّ روحٍ يوسُفيَّة..
أحبَّت بقلبٍ يوسُفيّ..
و كانَ عالمُها كإخوتهِ..
و ظنوا بها كـذِئبُ يوسُف..
فأسرَّتها فِي نفسِها، و لَم تُبدِها لَهم..
و صبَرَت على ذلكَ صَبراً يعقوبيّاً..

****

هَذَا مَا أَلْفَيتُ عليهِ أبِي..

سانَدني فِي أُولى خطواتي..
وعاهدَ اللّهَ أن يُحسِن تربيَتي..
وهبني القوّةَ لأتجاوز الصِّعاب، ومن فرطِ الهبة شعرتُ أنهُ سيُكمل الطريقَ عنّي.
أنارَ دربي بدعواتهِ، و أضاءَ غياهِبي بكلماتهِ..
برِضاهُ ثم رِضاهُ ثم رِضاهُ.
"بابا"..
أولُ كلمةٍ انسابَت من بين شفتيّ الصغيرتين كقطراتِ عسلٍ على قلبِهِ..
"والِدي"..
رجُلي الّذي خالطَ الشَيبُ سوادَ شعرِهِ، و ابيَضَّت ذقنهُ كبياضِ قلبه..
فاللهُمّ اجعلهُ نورًا لهُ يوم قيامتهِ..
رَجُلي الّذي أُجزِمُ أنَّه لن يُكرِّرهُ زَمني، وأُراهِن العالم كلَّه على ذلِك..
رجُلي المُغرمةُ بتفاصيلهِ الآخذةُ لملامحِهِ..

السَّارقةُ لقلبهِ و فكرهِ، الواثقةُ بقوته، وراء ثِقتي بنفسي وغُروري وقوَّتي ونجاحاتِي..

هو "والِدي"..

رزقني اللهُ بِرَّك وحفظكَ لي وأمدّ في عُمُرِك بالصالحاتِ والصحةِ.

****

هَيتَ لكِ

قدِّسني ...كَمَا لَوْ أنهُ لَم يُخلقُ شيءٌ بَعدَي..
عظِّمنِي ...وَ اكفُرْ بِكلِّ النِّساءِ من حَولي..
دَع كُلَّ عِرقٍ رجُولةٍ فِيكَ لَا يَهتَزُّ إِلَّا أمامِي ..
كما تعلم أنِّي على سجيَّتي...
أحب التملّكَ... وأُريدكَ كُلًّا لا جزءاً..
سأحتلُّ فُؤادَك... وَإيّاكَ أن تُشرِك بِيَ نَبضاً آخَر..
احتَوِيني.. كما لَوْ أنَّني مجرَّتُك ..
عالمُكَ السرمديّ..
وَ صَلِّ لِرَبِّكَ مِنْ أَجلِي
أرانِي امرأةً تَسْتَحِقُ ذَلِكَ..
كَمَا الشَمسُ... سأُضيءُ حَياتَك..
وَاجْعَلِ النَّارَ تَتأجَّجُ فِي صَدرِكَ عِشقًا لِي..
وقُلْ يَا نَارُ كُونِي بَردًا وسَلامًا عَليهَا..
وكونِي لهِيبًا وحَريقًا عَلَى كُلِّ مَن يَدنُو مِنهَا..
هُمَّ بِي يَا يُوسُفي
و قُلْ أنَا و قَلْبِي "هَيتَ لكِ"...!

فَلتَكُن نورًا عَلَى نور

ما كانَ ذاك النُّور الذي أرسلهُ الله لنا عبثاً..
ما كانت الظُلمة داراً لنا أبداً..
كم من طريقٍ آمنتَ به...وكان لكَ في آخرهِ ذروةً..
و كَم من أحدٍ...رأيتَهُ قُدوةً، قوةً، وأُسوةً..
واتَّخذتَ من صُحبته أُخُوَّةً... فاختَرْ لكَ من الرجالِ صفوةً..
كيلا يكُونَ مصيرُكَ... هاويَةً... وكَم من كبيرِ سنٍ دعا لكَ دعوَة..
منحتكَ من أُمنياتكَ حظوةً... فاحرِصْ على بِرِّهم..
كيلا تعيشَ في عُسرةٍ..
و كَم من كلمةٍ ...أنارتْ قلباً..
ألهمَت فكرًا، أحيَت شعبًا، و كَم من شهوةٍ..
كبحتَ جِماحها... وابتعدتَ فيها عن كُلِّ سفاهةٍ..
و اترُك بِذلكَ كلَّ معصيَةٍ...فإنّ اللهَ يعلَمُ كُلَّ بيِّنةٍ..
واختَر طريقًا آخِرُهُ جنةً... ذلكَ لِقلبِكَ سيكونُ زَكوةً...

****

سَجيّةُ قلبٍ مُحِبٌّ...

ولأقسِمُ أنَّه قد شَغفَني حُبُّك..
ولكِن أعرِضْ أنتَ عن هذَا
وسأَكونُ من المُستغفِرين..
وآمل ألا تفضَحني مقلتيّ..
إنِّي لأُخفي بِهِما الصبابَة
والحَنين..
أرانِي أُكتِمُ هواكَ..
على طَريقتي..
أتظنُ أنَّ طَريقتي ستَلين..
أراغبٌ أنتَ عن قلبٍ في هواكَ متيمٌ..
وقد جعلتُكَ عليهِ
مكينٌ أمين..
هلُمّ لقلبي..
وبِقلبي لا تستَهن..
الوعدُ دَينٌ والدينُ مَتين..
وهذا وعدُ قلبٍ أحبَّ
ووَقعَ في الكمِين..

وعيناكِ..
هيَ الكَمين..
بِهما أرى العالمَ يحلُو.
ويَزين..
وارأفْ بحالٍ أنتَ تَجْهَلُهُ..
واقطع الشكَّ باليقين..

ما منعني من رؤياك التعذر
أن أراهُ بِـ أحرُفي..
أن أُخلِّد اسمه
في جميعِ نُصوصِي..
كأنني أبحثُ عنهُ في النحوِ والتشكيلِ ..
بين علاماتِ التَرقيمِ..
أن أراهُ في قافيَتي وجميعَ عناويني..
مُحتلّاً للقلبِ والقلَمِ..
وأراني ..
مع سبقِ الإصرارِ والترصُّد..
وقعتُ..
في غرامِ أبجديتهِ..

فصاحة لِسانِه..
تفاصيل كتاباتهِ..
وعمق معانيه..
التي يقصُدها في نُصوصِه..
التي أعُود إليها دائمًا..
حِينما أشتاق!!
المجهولِ..
الذي لطالمَا كتبتُ عنهُ..
في أوراقِي..
وقلّما تكلمتُ عنهُ..
بلسانِي..
ودائِماً تُحدِّثهُم عنهُ..
مقلتايْ مجهُولي.

****